محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: الوصايا العشر

١٨ محاضرة

مُقدّم المحاضرة: القسّ أ. ت. فرغنست

The John Knox Institute
of Higher Education

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.
الرجاء زيارة موقنا: *www.johnknoxinstitute.org*

القسّ أ. ت. فيرغنست هو خادم الإنجيل في كنيسة كارترتون المُصلَحة، نيوزيلندا.
www.rcnz.org

وحدة

الوصايا العشر

١٨ محاضرة

القسّ أ. ت. فيرجونست

١. المقدّمة.....
٢. **إله الناموس** .....
٣. الجنّة والناموس.....
٤. يسوع والناموس .....
٥. الناموس والخاطئ .....
٦. الناموس والقدّيسون .....
٧. الناموس على جبل سيناء .....
٨. الوصيّة الأولى.....
٩. الوصيّة الثانية .....
١٠. الوصيّة الثالثة .....
١١. الوصيّة الرابعة .....
١٢. الوصيّة الخامسة.....
١٣. الوصيّة السادسة .....
١٤. الوصيّة السابعة.....
١٥. الوصيّة الثامنة.....
١٦. الوصيّة التاسعة .....
١٧. الوصيّة العاشرة.....
١٨. الناموس في الأبديّة.....

المحاضرة ٢

إله الناموس

منذ أيّام طفولتنا الأولى، نقاوم إرادةَ شخص آخر عندما تتعارض مع إرادتنا. هذا الموقف الداخليّ لا يتغيّر مع التقدّم في السنّ، لأنّنا لا نحبّ أنْ نكونَ خاضعين لشرائع الله والناس، ولا نقدر أنْ نفعلَ هذا. هل ما زلتَ تشعرُ بهذه الطريقة؟ هل ما زلت تنظرُ إلى الناموس كقائمةٍ تُحرّم عليك بعض الأمور، أو تأمرك بها، ممّا يعيق حريّتَك في التحليق أو الاستكشاف؟

سنواجه في هذه المحاضرة الثانية تحدّيًا لمراجعة وجهة النظر هذه نحو شريعة الله. كما هو الحال في كثير من الأحيان، إنّ اكتشافَ جوانبَ جديدة من حقيقةٍ مألوفة، قد يؤدّي إلى تقديرٍ أعمق وإعجاب بما هو بالفعل جميل.

نصّ المحاضرة ٢

أهلا بكم أصدقائي الأعزّاء في محاضرتنا الثانية عن ناموس الله. الذهاب في رحلة جديدة أمر مثير، ويوجد طُرق نستطيع من خلالها أن نزيدَ من حماستنا لاكتشاف مناطق جديدة. تخيّل شخصين يسيران عبر الغابة. الأوّل يستمتع بالمناظر والأصوات والرائحة. الشخص الآخر بجانبه يستمتع أيضًا، ولكن عندما يسمع الزقزقة، يعرف ما هو الطائر. وإنْ نظر إلى النبات يعرف نوعها. ينظر إلى جيولوجيا الأرض، ويعرف كيف يُحلّلها. سيستمتع الشخص الثاني بالرحلة أكثر من الأوّل بكثير. لذلك، أشجّعك أن تعود أحيانًا إلى المحاضرة الأولى لتفكّر في الأسئلة التي أطرحها حول كلِّ نقطةِ توقّفٍ في الرحلة التي نأمل أنْ نسير فيها معًا. سيكون من الجيّد أن تتأمّلَ مُسبقًا في هذه الأسئلة

لتحضّر نفسك إلى حدٍّ ما للموضوع الذي نتأمّل فيه.

والنصيحة الثانية هي من سفر الأمثال. نقرأ في سفر الأمثال ١٢: ٢٧: "ٱلرَّخَاوَةُ لَا تَمْسِكُ صَيْدًا، أَمَّا ثَرْوَةُ ٱلْإِنْسَانِ ٱلْكَرِيمَةُ فَهِيَ الِٱجْتِهَادُ." وفي كثير من الأحيان نخسرُ الفائدة الكبيرة من الاستماع إلى محاضرة أو عظة أو قراءَة شخصيّة عندما لا نطبّق ما تعلّمناه، تمامًا كما يتحدّث هذا المثل عن الصيّاد الذي يفشل في طهي الحيوان الذي يصطاده. سوف ينتن. لن يستفيد منه. لذا، أشجّعك أن تتعمّق أكثر في المحاضرة التي تسمعها، وراجع الكتاب المقدّس، وتأمّل فيه وتحدّثوا عنه وتناقشوا مع بعضكم البعض حول ما سمعتموه.

لننتقلْ إلى موضوعِ اليوم، ولنبدأ بالاستماع إلى داود. في أماكن مختلفة من المزامير، يقولُ أشياءَ رائعة عن الناموس. يقول في مرحلة ما إنّها "أَشْهَى مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْإِبْرِيزِ ٱلْكَثِيرِ، وَأَحْلَى مِنَ ٱلْعَسَلِ وَقَطْرِ ٱلشِّهَادِ" (مزمور ١٩: ١٠). لديه نظرة سامية جدًّا لناموس الله. لنسألْ أنفسَنا بصراحة: هل هذا يعكس مشاعرك ومشاعري وتقديري وإعجابي ومحبّتي لناموس الله؟ هل نستطيع أنْ نُرنّمَ بصراحة: "كَمْ أَحْبَبْتُ شَرِيعَتَكَ!" كما يفعل في أحد المزامير (مزمور ١١٩: ٩٧)؟ ربّما أنتَ مثلي، على الأقلّ كما كنتُ منذ سنوات عديدة.

كنتُ أتساءَلُ: ما الذي كنتُ غيرَ مُدركٍ له، وأين أخطأت. ما هو الممتع في ما يجب فعلُه، وما لا يجب فعلُه في الالناموس؟ لماذا أحبُّ شريعةً تبدو أنّها تَحدُّ من حُرّيّتي؟ ألم يشعرْ داود في قلبه بوخزِ ضميره بأنّ الناموس سينتجُ عنه دائمًا إنسانٌ خاطئ؟ ألم يكن يشعر داود أحيانًا بأنّه يريد تجاوز المحظور؟ نحن نعلم أنّه فعلَ ذلك، وشعَرَ بذلك، ونعلم من المزامير أنّه كان يعاني من الصراعات نفسها التي نواجهها لأنّه كان يسأل أحيانًا: "حَوِّلْ عَيْنَيَّ عَنِ ٱلنَّظَرِ إِلَى ٱلْبَاطِلِ. أَمِلْ قَلْبِي إِلَى شَهَادَاتِكَ" (مزمور ١١٩: ٣٦-٣٧). لذلك نعلمُ أنّه كان يعاني أيضًا من تلك الصراعات، ومع ذلك قال: "كَمْ أَحْبَبْتُ شَرِيعَتَكَ! ٱلْيَوْمَ كُلَّهُ هِيَ لَهَجِي." كيف نجيب عن هذه الأسئلة؟ لماذا كان لداود هذا التقدير العالي لناموس الله؟ السبب هو أنّ داود استمتعَ بناموس الله لأنّه عَرَفَ إلهَ الناموس وأحبَّهُ.

أصدقائي، الناموس أكثر بكثير من مُجرّدِ قائمةٍ بما يجبُ فِعْلُه وما لا يجبُ فعلُه، هي أكثر من قائمة بالوصايا والحدود. الناموس هو عن الله. الناموس يُخبرني عن المُشرّع. كثيرًا ما نغفلُ أنّه قبل أن يكون الناموس موجودًا، يوجد

مُشرّع. والأسوأ من ذلك، في الوضع الذي نحن فيه اليوم بأعيننا العمياء روحيًّا بسبب سقوطنا، فإنّنا ننظر إلى الناموس نظرة سلبيّة، وننظر إلى المُشرّع نظرة سلبيّة. لهذا السبب، نبدأ اليومَ هذه المحاضرة بالنظر عن قرب أوّلًا إلى المُشرّع، قبلَ أنْ ننظرَ إلى الناموس. لذلك، لنكن صادقين مع أنفسنا: عندما نفكّر في ناموس الله، نشعرُ بعدم الارتياح. قد نشعرُ ببعض الخوف أو الإدانة. قد نشعرُ بالرعشة التي نشعر بها عندما يُلاحقنا رجل القانون، أو رجال الشرطة، أو القاضي، أو قد نشعر بقوّة تقيّدنا فنكرهُها أو نقاومُها، والأسوأ من ذلك أنّنا نتمرّد عليها. ذلك لأنّنا نشعرُ أنّ الناموس يُعيقُنا. الناموس يُقيّد. هل ترى ماذا سيحدث بعد ذلك؟

عندما ننظر إلى الناموس بهذه الطريقة، نُطبّق النظرة نفسها على المُشرّع فنقول: لا بدّ أن يكونَ قاسيًا. لا بدّ أنْ يكونَ ظالمًا. لا بُدّ أنْه يفعلُ هذا فقط لأنّه يستمتعُ به. إنّه يُعاكسني إلى حدّ ما. وكما تعلمون، فإنّ السبب في ذلك هو ما لخّصَه لنا بولس في رومية ٨: ٧–٨. اسمحوا لي أنْ أقرأَ ذلك. يقول: "لِأَنَّ ٱهْتِمَامَ ٱلْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ لِلهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ ٱللهِ، لِأَنَّهُ أَيْضًا لَا يَسْتَطِيعُ." الفكر الجسدي... عداوة... لا يمكن أنْ يخضع لناموس الله. في حالتنا الساقطة، لدينا فهم ملتوي ومُشوّه تمامًا للناموس وللمشرع.

إنْ كنت شخصًا مُتقدّمًا في السنّ تستمعُ إليّ اليوم، هل تتذكّر كيف كنتَ تفكّر في والدَيْك عندما كنتَ صغيرًا؟ كانا يمنعانك من الخروج، وتلك القواعد العائليّة والمنزليّة، وتلك الحدود، وتلك الأشياء التي كانوا يفرضونها علينا؟ ربّما كان يخالجنا جميعًا شعورٌ سلبيّ إلى حدّ ما تجاه آبائنا حتّى نكبر، أمّا الآن فنحن نقدّر ذلك. ننظر الآن إلى الوراء، ونرى أنّنا نُقدّر تلك القواعد نفسِها. لماذا؟ لأنّنا الآن نفهم عندما كبرنا، أنّه وراء تلك القواعد العائليّة يوجد محبّة مُخلِصة لأمٍ وأبٍ يريدان حمايتنا، ويريدان أنْ يوفّرا لنا بيئةً آمنة وصِحّية ومُبهجة. هذا هو أملي، أنّنا عندما ننظر اليوم إلى المُشرّع، أنْ يكون لدينا أنا وأنت أيضًا فهمٌ أعمق وتقديرٌ لناموس الله، وأن نضمّ صوتَنا إلى بولس في رومية ٧: ١٢ عندما قال: "إِذًا ٱلنَّامُوسُ مُقَدَّسٌ، وَٱلْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ."

إذًا، أدعوكم للانضمام إليّ في التفكير في ثلاثة أسئلة اليوم. أوّلًا، من هو مُشرّعنا؟ ثانيًا، ما هي علاقة الله بالناموس؟ وثالثًا، ما هو القصد منها؟ سوف يستغرق السؤال الأوّل مُعظم وقتِنا. ستكون الإجابة عن السؤالَيْن الثاني

والثالث أسهل كثيرًا بعد أن نُلقي نظرة مُفصّلة على السؤال الأوّل. إذن من هو المشرّع؟ لنفكّر في أربعة أشياء موجودة في مُشرِّعِنا.

الأمر الأوّل هو أنّ مُشرّعَنا هو محبّة. لاحظ أنّني لم أقلْ إنّ مُشرّعَنا هو المُحبّ الأعظم. هذا صحيح أيضًا، لكنّي قلت: "إنّه محبّة." نقرأ في رسالة يوحنّا الأولى ٤: ١٦ أنّ الله محبّة. نعم، إنّه مُحبّ، لكنّه مَحبّة. يُمكن للمُحبّ أن يصبحَ كارهًا، لكن هذا غيرَ ممكنٍ عند الله. شخصيّته وكيانه محبّة لا تتغيّر. إنّ محبةَ الله لم تبدأ عندما بدأ في خلق الكون. مَحبّة الله أبديّة. لقد كان موجودًا قبل الزمن بكثير، كآب وابن وروح قدس، في عَلاقةِ مَحبّة.

كانوا يتواصلون في جوهر المحبّة. أحبّ الثالوث الأقدس الواحد الآخر بشكلٍ مُطلق ونقيّ وحصريّ. كرّسوا أنفسَهم لبعضهم البعض بشكلٍ مُكثّف، وسكنوا في تلك الشركة اللطيفة مع بعضهم في محبّة بحجم إلهيّ، بعلاقة محبّة. كانوا يكرمون بعضهم، ويخدمون بعضهم، ويمجّدون بعضهم في تلك العلاقة. كيف نعرف ذلك؟ نحن نعرف ذلك من الكتاب المقدّس حيث نجد فيه أنّ كلّ أقنوم يكرم الأقنوم الآخر ويُمجّده. هم يفعلون ذلك لأنّه يوجد محبّة في اللاهوت.

تأمّل في هذا: المحبّة هي صفة الله الأساسيّة التي تدور حولها سائر الصفات، كما تدور الكواكب حول الشمس. الصورة ضعيفة، لكنّها مع ذلك تساعدنا في تصوّر الله في جوهره: محبّة. لقد حدّد بعض اللاهوتيّين قديمًا محبّة الله بصفاته الأخرى. هذا يعني أنّ صفاتَه الأخرى، وخاصّة صفاته الأخلاقيّة، هي تعبير عن محبّته. فكّر بالأمر بهذه الطريقة: قدرته المطلقة هي عمل محبّة، قوّة المحبّة. عِلمه المطلق هو عين المحبّة. وجودُه المطلق هو حضور المحبّة. عدالته هي عدم تحيّز المحبّة وتنفيذ لها. إنّ غضبَ الله، الذي غالبًا ما يُنظر إليه على أنّه صفة سلبيّة – هو صفة إيجابيّة جدًّا– إنّه غَيْرَةُ محبّته. الحكمة هي مشورة المحبّة. الحقّ هو إخلاصُ المحبّة. وبعد ذلك، نصلُ إلى كلمة "القداسة"، وسآخذ المزيد من الوقت لتعريفها. القداسة هي أيضًا تعبير عن المجد الأساسيّ لمحبّة الله.

إذًا، نستخلصُ التالي: مُشرِّعنا، الذي كتب الشرائع، والذي أعلنها لنا، هو إله المحبّة الأساسيّة. لذلك، هو لم يعطنا قواعدَ تعسّفية لنعيش بموجبها لمجرّد أنّه رغب في ذلك. بل أعطانا شرائعَه حتّى عندما نطيعها، نتمتّع بفرحِ

علاقتنا معه ومع بعضنا البعض، كما يتمتّع هو، بطريقة إلهيّة، بالعلاقة بين الآب والابن والروح القدس. مُشرّعُنا هو محبّة.

الأمر الثاني، مُشرّعنا قدّوس. القداسة هي صفة الجمال. "عبادة الله في جمال القداسة" هي عبارة ووصف نسمعها تتكرّر كثيرًا في الكتاب المقدّس. القداسة هي الصفة التي هي كالبريق على سائر الصفات. إنّها القداسة التي هي جمال الله. ما هي القداسة، وكيف تظهر في ناموس الله المقدّس؟ عادة ما نتعامل مع القداسة من وجهة نظر سلبيّة. إنّها عدم وجود الخطيّة. عدم وجود الإثم. إنّها غيابُ الخطيّة. إنّها صالحة. القداسة هي انفصال الله التامّ عن الخطيّة، وعن أيّ عيب، وعن أي تشويه موجود فينا كمخلوقاتٍ اليوم، كخطاة. لذلك، في القداسة، يقف الله بعيدًا عنّا جميعًا، وحتّى عن خليقَتِه. هذا هو جماله. هذا هو جماله المذهل عندما يكشفُ عن نفسه. ومن الواضح أنّ ناموسَ الله له علاقة بالطهارة. إنّ ناموسَ الله يتعلّق بالعيش في طاعة القلب والرأس، في القول والفعل.

ومع ذلك، يوجد في القداسة أكثر من الكمال بلا خطيّة. لقد وصف الآباء القداسة بأنّها شِدّةُ محبّةِ الله. شدّة محبّةِ الله هي قداستُه. ولكي تفهم ذلك، لنذهب للحظة إلى إشعياء ٦: ١، ٢، ٣. إنْ كان الكتاب المقدّس بين أيديكن، فابحثوا عنها واقرأوها معي. في هذا المقطع، يرى إشعياء رؤيا عن الملائكة، عن السيرافيم، وهم يحيطون بعرش الربّ. كانوا يُرنّمون: "قدّوس، قدّوس، قدّوس، الربّ." يرى إشعياء لَمحة من هذا المشهد المقدّس في السماء. لاحظ الآن كيف أثّرت هذه الرؤيا على إشعياء.

فجأة، صرخ هذا النبي قائلًا: "وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ، لِأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ ٱلشَّفَتَيْنِ، وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ ٱلشَّفَتَيْنِ." لماذا شعر أنّه كذلك؟ لأنّ عينَيْه رأتا الملك في مجدِه، رأى ربَّ الجنود. ما الأمر الذي شعر بنجاسته؟ شفتيه. لماذا؟ ماذا نفعل بشفاهنا؟ قرأ الإصحاح الخامس. هناك ألقى عظة. شعر فجأت بأنّه غير طاهر. تمسّك بهذه الفكرة للحظة، ولنتأمّلِ الآن في الملائكة.

ماذا تقول الملائكة عندما تقف في محضر الله، حيث كانت أقرب ممّا كان عليه إشعياء؟ إنّها لا تصرخ: "ويلنا." واضح أنّها لا تفعل هذا لأنّها غير خاطئة. إنّه كائنات كاملة. ومع هذا، ماذا نراها تفعل؟ إنّها تغطّي نفسها في

حضرة الله باثنين من أجنحتها. لماذا تُغطيّ نفسها؟ ربّما شعورًا منها بالخجل. ربّما ما تراه الملائكة يفوق قدرتها. ماذا رأت؟ لنستمع إلى ما تقوله: "قدّوس، قدّوس، قدّوس الربّ." ثم تقول: "مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ ٱلْأَرْضِ"، ملأ الأرضَ كلَّها.

كيف كانت حال الأرض في زمن إشعياء؟ كان ذلك مشهدًا مُقزّزًا، عالمًا من التمرد، عالمًا من العنف والكراهية والازدراء والجحود، ولم يكن هذا حال العالم المحيط ببني إسرائيل فقط. كان بنو إسرائيل كذلك أيضًا! ماذا رأت الملائكة؟ ماذا يفعل الله؟ إنّه يكرّس نفسه لهذا العالم. تمتلئ الأرضُ كلُّها من مجدِ الربّ. أيّ مجد؟ مجد المحبّة والإخلاص. إنّه يحافظ على المكان، ويكشفُ – عن ماذا؟ – عن إخلاصِ محبّته. ويشرح لنا سفر إشعياء إلى أيّ مدى يصل هذا الإخلاص عندما يخرج عبدُ الربّ من صفحات السفر، ويأتي يهوه نفسُه إلى هذه الأرض. يا له من مجد عظيم!

تذكّر أنّ إشعياء شعر بالنجاسة فيما يختص وعظه. لماذا؟ قرأنا الإصحاح الخامس. كان قد وعظ ست مرات "بالويل" على شعب بني إسرائيل. ربّما لم يفعل ذلك بإخلاص المحبّة الذي كان ينبغي أن يتمتّع بها. ربّما كان الغضب هو ما يحفّز رسالته أكثر من المحبّة. يشعر الآن أنّه نجس. عندما يتأمّل بمحبّته المكرّسة لله، يشعر بالنجاسة. القداسة، يا أصدقائي، هي تكريس محبّة الله، وهذا الوصف للقداسة بأنّها المحبّة الشديدة لله تدعمه كلمات يسوع في متّى ٢٢: ٣٥–٤٠. هناك يجيب الناموسيّ الذي تحدّاه بأنْ يقولَ له ما هي الوصيّة العظمى.

أجابه يسوع بالفعل بأنّه لا يوجد أحد أعظم من الآخر. الجميع رائعون. كلّهم متساوون. خُلاصة الناموس المقدّس كلّه هي المحبّة. تُحبّ الله وتُحبّ قريبَك. لا، لا تحبَّ الله فحسب، بل تُحبّه بتعبّد شديد، من كلّ قلبِك، من كلِّ روحِك، من كلِّ عقلِك. لا تحبّ قريبَك فحسب، بل تُحبّه بكلّ قوّة، تُحبّه كما تُحبُّ نفسَك.

وفي يوحنّا ١٣: ٣٤–٣٥، تعمّق يسوع في هذه الخطوة أكثر. اسمع كيف قالها: "وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا." هل هذا جديد جدًّا؟ ألم يكن هذا موجودًا في العهد القديم؟ نعم، الجزء الجديد فيه هو: "كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا." هذا هو الجديد. إلى تلك الدرجة، وذلك المستوى من التكريس، تلك المحبّة الشديدة. هذه هي القداسة والتكريس، التكريس الشديد لمحبّة الله. أليس هذا رائعًا؟ ألا يُلقي هذا نظرة مختلفة

تمامًا على ناموس الله؟ والآن، اسمحوا لي أن أنتقلَ إلى الجانب الثالث من المُشرّع.

مُشرّعُنا هو صاحب السيادة. كثيرون منا يجدون صعوبة بشأن كلمة السيادة. إنّها إحدى السمات التي نواجه فيها نحن البشر الساقطين صعوبة أكبر. نعتقد أنّ القبولَ والخضوعَ لسيادةِ الله أمر قاسٍ، أو ربّما أنانيّ. أو نعتقد أنّه دكتاتوريّ. لكن هذا شرح لا يليق أبدًا بسيادة الله. من المؤكّد أنّ سيادة الله تعني أنّ لديه كلّ السلطان ليأمر كما يشاء. ويمتلك هذا الحقّ الإلهيّ في تشريع ما يخدم مصلحته، وما يساهم في تنفيذ سيادته. لديه الحقّ الإلهيّ الكامل في أنْ يطلبَ منّا الخضوعَ الكامل له.

ومع ذلك، يا أصدقائي، لا تُفسّروا أبدًا سيادةَ المُشرّع بمعزلٍ عن صفاته الأخرى. سيكون ذلك أمرًا مُخيفًا. عندما نقرأ تاريخَ عالَمِنا، نعلم أنّه مرّ فيه العديد من الأسياد، وكانوا يتمتّعون بما يُسمّى بالحقّ إلهيّ، لكنّهم أساءوا استخدام سلطتهم، واستخدموها لخدمة أنفسهم على حساب رعاياهم. هذا صحيح. هذا أمر فظيع، لكن هذا ليس ما كان عليه مُشرّعنا السيّد على الإطلاق. يجب ألّا تفصلَ أبدًا سيادة مُشرّعنا عن صفاته الأخرى: كالصلاح، والعدل، والمحبّة، والقداسة. إنّه دائمًا موجودة معًا. لذلك، فإنّ هذا المُشرّع السيّد لم يسنّ شرائعه لمجرّد أنّه يحبّ سنّ الشرائع.

في سيادته، وضع شرائع سياديّة لجعل بيئتنا تشبه بيئتَه إلى حدّ كبير: مُنظّمة، جميلة، مُقدسة، مُحِبّة. عندما نفكّر في الشرائع السياديّة في الطبيعة، كالجاذبيّة والمغناطيسيّة، وهجرة الطيور، والتغيّرات الموسميّة، ودوران الأرض وثورانها، تلك هي قوانين سياديّة وضعها في الطبيعة ليجعل أرضَنا مكانًا جميلًا للعيش. انظر إلى شرائع الله الأخلاقيّة، الموجودة لجعل بيئتنا سعيدة وجميلة مثلَ بيئته. هذا يقودني إلى نقطتي الأخيرة حول المُشرّع. مُشرّعُنا عادل، وصالح، ومنصف. شرائعه هي مجرّد شرائع صالحة. أكرّر، عادة ما يتم اعتبار هذه السمة كسِمة سلبيّة بسبب خطيّتنا الفطريّة التي فينا. نحن خطاة، وعلينا أن نواجه إلهًا عادلًا. هذا يخلق شعورًا مُعيّنًا بعدم الارتياح والتبكيت. ولكن هل عدالة الله سلبيّة؟ لا، إنّها صفة إيجابيّة مجيدة. إنّ عدالة الله هي صفة مُعزّية. اقرأ سفر المزامير. اقرأ المزمور ١٨ مرّة واحدة، ثمّ اقرأه مرّة أخرى، وانظر كيف وجد داود التعزية في عدالة الله البارّة. لاحقه شاول، واتّهمه وافترى عليه بأشياء لم يرتكبها قطّ. لم يكن يتمتّع بالقوّة ليدافعَ عن نفسه أو يبرّئ نفسَه، بل

سلّمَ ذلك إلى الله العادل الذي يقضي بالعدل. هو يعلم أنّه يستطيع الاعتماد على الله. في خدمتي الرعويّة يا أصدقائي، غالبًا ما أقود المتألّمين، والمضطهَدين، الذين عوملوا بإجحاف، إلى راحَةِ عدالةِ الله، إلى أن يأتي اليوم الذي يحكم فيه ديّان السماء والأرض بعدل عندما يضع كلّ شيء في نصابه الصحيح. يمكننا الاعتماد على الله. فهو يحافظ على شرائعه. هو لا يتعدّى شرائعَه. هو حيّ ويحكم ويملُك وفقًا لشرائعة الخاصّة. استمع إلى أخبار الأيام الثاني ١٩: ٧: "لِأَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَ ٱلرَّبِّ إِلَهِنَا ظُلْمٌ وَلَا مُحَابَاةٌ وَلَا ٱرْتِشَاءٌ." هو لا يُرتشى. إنّه لا يُظهرُ محاباة. يحافظ دائمًا على الشرائع التي وضعها.

أوضح مثال على ذلك هو عندما نفكّر في الجلجثة، حيث عُلّق يسوع المسيح، ابنُه الحبيب الوحيد، متألّمًا تحت غضب الله. لم يمنع عنه قطرة واحدة من غضبه. هذا هو مدى عدلِه، وعدم مرونَتِه، وعدالته. ما أعظم مُشرّعُنا؟ هل هو مُحبّ؟ لا هو المحبّة، هو القداسة وصاحب السيادة، والعادل. وإنْ وافقتني على أنّ هذا هو مجد مُشرِّعنا العظيم، عندئذ، إن اختبرنا شريعتَه على أنّها سلبيّة أو مُقيِّدة، فالمشكلة فينا، وليس في المُشرّع، وليس في شريعته. شريعته عادلة وصالحة وقويّة.

نصل الآن إلى النقطة الثانية. ما هي علاقة الناموس مع الله نفسِه؟ لن نقضيَ الكثير من الوقت في هذه المسألة. الناموس هو مرآة، أو انعكاس للهِ نفسِه. هذه الفكرة مألوفة لدينا عندما نفكّر في الخلق. إنّ الخليقةَ تعكس مجدَ الله بطريقةٍ جسديّة وماديّة. نرى حكمتَه وقوّتَه وصلاحَه في الأرض من حولنا، وفي كلّ تفاصيل الكون الذي نعيش فيه. فكّر في كلمات بولس في رومية ١: ٢٠: "لِأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ ٱلْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ ٱلْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِٱلْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتَهُ ٱلسَّرْمَدِيَّةَ وَلَاهُوتَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلَا عُذْرٍ." لذلك نرى مجدَ الله ينعكسُ ماديًّا وجسديًّا في الخليقة. هكذا هو الحال مع الناموس.

يعكس الناموس مجدَ خالقِنا بطريقة أخلاقيّة ومعنويّة. إنّه مرآة تعكس شخصَه. إنّه يعكس محبّةَ الله وقداستَه وصلاحَه وبرَّه وعدلَه في الانعكاس الأدبيّ والأخلاقيّ الذي نراه في ناموس الله. لذلك، يمكننا أنْ نفكّرَ في الناموس باعتباره نُسخةً من كيان الله ذاتِه، ومرآةً لكيانِه المجيد، وقد رأى داود ذلك بالفعل عندما كتب في المزمور ١٩ عن

ناموس الربّ. لاحظ الكلمات التي يستخدمها: كامل، طاهر، أكيد، صحيح، حقّ، صالح. كلّها وصفٌ لمجدِ الله. وبما أنّ المحبّةَ هي مجدُ الله الأساسيّ، فإنّ الناموس كلَّه يتلخّصُ في المحبّة. كما كتب بولس في رومية ١٣: ١٠: "فَٱلْمَحَبَّةُ هِيَ تَكْمِيلُ ٱلنَّامُوسِ." ومع ذلك، فإنّ للمرآة حدود. تخيّل أنّك تنظرّ إليّ. أنت واقف بجانبي، وكلانا ينظر إلى المرآة. ترى نفسَك، وتراني. ما لا تراه منّي هو داخلي، ودوافعي، وأفكاري، وما يكمن وراء مظهري الخارجيّ. وهكذا، فإنّ المرآة هي انعكاس له حدود. هكذا هو الحال مع ناموس الله. الله غير محدود أكثر ممّا أعلن لنا في شرائع الوصايا العشر. ينكشف هذا اللاحدود لنا في الربّ يسوع المسيح. لنستمع إلى ما لاحظه يوحنّا، في يوحنا ١: ١٨، "ٱللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. ٱلِٱبْنُ ٱلْوَحِيدُ ٱلَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ ٱلْآبِ هُوَ خَبَّرَ." إذًا، فقط عندما نرى ملء المسيح والحياة والسلوك والكلمات المجسّد في شخص يسوع المسيح، سنرى ملءَ الله.

هذا إذن يُجيب على السؤال الذي طرحناه في محاضرتنا الأولى. هل الناموس والإنجيل متضادّان؟ لا، ليسا كذلك. بل يُكمّلان بعضهما. الإنجيل لا يلغي الناموس. من الأفضل أنْ نقولَ إنّ الإنجيلَ يُفسّرُ الناموس بعمق، ولولاه لما عرفته أبدًا. اصغِ إلى ما يقوله بولس: "فَإِنَّهُ بِٱلْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدٌ لِأَجْلِ بَارٍّ. رُبَّمَا لِأَجْلِ ٱلصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدٌ أَيْضًا أَنْ يَمُوتَ. وَلَكِنَّ ٱللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ ٱلْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا." (رومية ٥: ٧–٨). أو يوحنّا ٣: ١٦: "لأنّه هكذا أحبَّ اللهُ العالم." هذه الكلمة الصغيرة تُلخّص كلَّ ملء الله في أصغر كلمة في الكتاب المقدس: "هكذا أحبّ." تمّ تفسير الناموس في الإنجيل. إلى أيّ مدى وصلت محبّة هذا الإله القدّوس؟ هو لم يُشفق على ابنِه الوحيد. هذا هو المُشرّع. الناموسُ أيضًا هو إعلانُ الله عن إرادتِه لنا. إلى جانب المرآة، دعونا نفكّر في رمز المِسطرة. الله يُملي في الناموس إرادتَه لنا. لم يُحدّد المُشرّعَ فقط القوانين الفيزيائيّة للعالم التي يجب أن نعيشَ بها (وإنْ لم نحترمها سنمرض، ونتأذى، ونتعرّض للحوادث)، لكنّه حدّد أيضًا الشرائع الأخلاقيّة في بيئتنا لنعيش بحسبِها. ومرّة أخرى، فإنّ صاحب الحقّ المطلق لحاكم السماء والأرض الأخلاقي لا يمكن معارضته. يقول الله في تثنية ١٠: ١٤: "هُوَذَا لِلرَّبِّ إِلَهِكَ ٱلسَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضُ وَكُلُّ مَا فِيهَا." في تكوين ١٧: ١، يتحدّثُ الله إلى أبرام. قال له: "أَنَا ٱللهُ ٱلْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلًا." لذلك، يا أصدقائي، لا أحدَ منّا يستطيع أنْ يعترض على أنّ الشرائع

الطبيعيّة لم تتغيّر منذ بداية العالم. إنّ الله لا يُغيّرُ أيًا من تلك القوانين الطبيعيّة التي تحكم الخليقة. فهل سيكون الأمر مختلفًا مع شرائعه الأخلاقيّة؟

هل تغيّرت الشرائع التي تنصّ علينا إرادتَه، ومشيئتَه، وكيف نعيش، مع مرور الوقت؟ هل تغيّرت الشرائع التي تتحدّث عن علاقتنا به أو ببعضنا البعض؟ كلّا، نحن نعلم أنّ ناموس الله الأخلاقيّ كان محفورًا في الحجر بإصبعه. أنتَ تعلم أنّ هذا هو الجزء الوحيد من الكتاب المقدّس الذي لم يسمح الله لأيّ شخص آخر أنْ يكتبَه. كتبه بإصبعه في الحجر. ما أهميّة ذلك؟ هذا يعني بالفعل أنّ هذا عمل رمزيّ قال الله من خلاله: "هذه لن تتغيّر." والآن تعرفون لماذا لا تتغيّر. إنْ كان الناموس انعكاسًا لمُشرّعنا، إنْ تغيّرت الشرائع، فيجب أنْ يتغيّر مُشرّعُنا. هو أبديّ، غير قابل للتغيير. لذلك، فإنّ شرائعه ثابتة إلى الأبد.

يجب أن أعترفَ أنّي كنت أرى الله من قبل إلهًا سلبيًّا ومقيّدًا وحارمًا. والآن أرى هذه الأمور انعكاسًا لشخصه، وهذه فكرة جميلة لي ولكم للتأمّل أكثر فيها. هل تعلمْ أنّ اللهَ لا يطلب منّا شيئًا مُختلفًا لا يتوافق مع شخصيّته؟ هو يعيش وفقَ معاييره الخاصّة في المحبّة. هو يعيش بمحبّته المُكرّسة. لذا، فما يوصينا به هو مُجرّد انعكاسٍ لما يفعلُه بنفسِه. فكّر في ذلك. يطلبُ الله منّا أنْ نُحبَّ أعداءَنا. لماذا؟ لأنّك إنْ فعلت هذا، فأنتَ تعكس محبّتَه لأعدائه. لماذا يطلب منّا الله أنْ نغلُبَ الشرّ بالخير؟ لأنّه يغلِبُ الشرَّ بالخير. علينا أن نعكسَه بينما نحيا بمجدِ شريعته. وتعليم يسوع يدعم ذلك: "فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ." (متى ٥: ٤٨). أو، لوقا ٦: "فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ أَيْضًا رَحِيمٌ." (الآية ٣٦). وهذا يقودني إلى سؤالي الأخير. لماذا أعطانا الله شريعتَه؟

لا أعتقد أنّ هذا السؤال يصعب الإجابةُ عليه بعد الآن. بعد أن تأمّلنا في المُشرّع، ونظرنا في انعكاس الناموس على أنّه انعكاس لله، فإنّ الإجابة عن هذا السؤال الثالث بسيط. لقد نشر الناموس لتعزيز سعادتِنا وحمايتِها. شرائعُه ليست مُجرّدَ قواعدَ تعسّفيّة يقول بموجبها: "عليكَ أن تحيا هكذا لأنّني أقول ذلك." بصفته خالق الكون العظيم، يضع الله شرائعَه لحمايتنا، ولتوفير أفضلِ بيئةٍ ممكنة لنا. لم يُعطِ هذه الشرائع لحماية نفسه، يا أصدقائي. ليس على الله أنْ يضمنَ مركزَه بإصدار الشرائع كما يفعل حكّامُ الأرض الآخرين. هو القدير الجالس على العرش. لا أحدَ يسبّبُ

له التوتّرَ أو الخوفَ كما يشعر حكّام الأرض، فيقومون بنشر قوانين مختلفة. لا يمكن لأحد أنْ يغزوَ أو يدمّرَ اللهَ وملكوتَه الإلهيّ. لا، بل بدلًا من ذلك وضع شرائعه في الحجر لحماية الهبات التي منحنا إيّاها.

اعتبر الشرائع أنّها حدودُ الله. اعتبر شرائع الله بمثابة السياج المُحبّ الذي يضعه الأب والأم حول فناء منزلهما لحمايةِ أطفالهما، لحمايتهم من الغرباء في الخارج، ولحمايتهم من التجوّل في المخاطر. تلك الأسوار هي حمايته لنا. إنّها تهدفُ إلى زيادةِ سعادتِنا. تمامًا كما سيفهم هؤلاء الأطفال الصغار ويشعرون بأنّ القوانين تقيّدهم، وبأنّ هذا السياج يُقيّد حريّتهم، ويشعرون بأنّه يمنعهم من تجاوزه، كذلك نحن أيضًا نفكر في ناموس الله. ولكن، انتهر هذه الأفكار. ابدأ بالتفكير في ناموس الله بطريقة إيجابيّة، وبأنّها موجودة لحمايتنا، وصوننا، والمحافظة على جَوْدةِ علاقتنا به وبالآخرين، علاقتنا مع العالم من حولنا.

لقد تمّ تلخيص كلّ هذا بشكل جميل جدًّا في آية واحدة من سفر الأمثال. نقرأ في أمثال ١٣: ١٤: "شَرِيعَةُ ٱلْحَكِيمِ يَنْبُوعُ حَيَاةٍ لِلْحَيَدَانِ عَنْ أَشْرَاكِ ٱلْمَوْتِ." فناموس الله، وتوراة الله، وتعاليم الله، هو ناموس الحكمة التي ستصبح ينبوع حياةٍ لنا، لكي نبتعدَ عن فخاخ الموت. ما أجمل كيف نرى ذلك مثلًا في أسفار موسى الأولى. أنا متأكّد من أنّ الناسَ في أيّام موسى لم يفهموا تمامًا لماذا لم يتمكّنوا من أكل تلك الحيوانات، بل فقط الحيوانات الطاهرة، ولماذا كان عليهم أنْ يغسلوا ملابسَهم، ولماذا لم يتمكّنوا من أكل طعام وجدوا عليه فأرًا أو جرذًا ميتًا، وكيف كان بإمكانهم استخدام البذور لزرع القمح وليس لخَبزه. ربّما لم يفهموا الكثير من تلك الشرائع، لكنّنا نفهمها اليوم. لماذا؟ لأنّنا نعلم اليوم أنّه يوجد بكتيريا وفيروسات. لم نكتشف ذلك إلّا قبل ٣٠٠ عام تقريبًا. لم يعرفوا ذلك، لكنّ المشرّع كان يعرف، لذلك خلقَ كلَّ هذه الشرائع لحمايةِ شعبِه. الحبّ، الحب المُكرّس، يُعبّر عنه في الناموس.

مُشرّعنا عظيم. أصبحنا نعرف الآن لماذا يقول داود: "شَرِيعَةُ فَمِكَ خَيْرٌ لِي مِنْ أُلُوفِ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ" (مزمور ١١٩: ٧٢). لا يستطيع كلّ الذهب والفضّة أنْ يشتريَ لك السعادة، ولا يمكنه أنْ يفتحَ بابَ قلبِ الله. ولكن هذا ممكن فقط عندما نحترم ناموس الله. للأسف، لم نفعل ذلك. ولكن، هنا نصلُ الى المكان الذي سنتناول فيه قصّة الناموس في الأسبوع القادم، إنْ شاءَ الربّ. شكرًا لكم!